رويداً إنَّ أفعالي خطوب

يمدح الملك قيس بن زهير بن جذيمة العبسي:

[الوافر]

ذَكَـرْتُ صَـبَـابَـتـي[١] مِـنْ بَـعْـدِ حـيـنِ
فَـعَـادَ لـيَ الـقَـديـمُ مِـنَ الـجُـنُـونِ
وَحَـنّ إلـى الـحِـجَـازِ الـقَـلْـبُ مِـنـي
فَـهَـاجَ غَـرَامُـهُ بَـعْـدَ الـسّـكُـونِ
أيَـطْـلُـبُ عَـبْـلَـةً مِـنـي رِجَـالٌ
أقَـلُّ الـنّـاسِ عِـلْـمـاً بـالـيَـقـيـنِ؟
رُوَيْـداً إنّ أفْـعَـالـي خُـطُـوبُ[٢]
تَـشـيـبُ لـهَـوْلِـهـا رُوسُ الـقُـرُونِ
فَـكَـمْ لَـيْـلٍ رَكِـبْـتُ بـهِ جَـوَاداً
وَقَـدْ أصْـبَـحْـتُ فـي حِـصْـنٍ حَـصِـيـنِ
وَنَـادَانـي عِـنَـانٌ فـي شِـمَـالـي
وَعَـاتَـبَـنـي حُـسَـامٌ فـي يَـمـيـنـي
أيَـأخُـذُ عْـبْـلَـةً وَغْـدٌ ذَمِـيـمٌ
وَيَـحْـظَـى بـالـغِـنـى وَالـمَـالِ دونـي؟!

(١) صبابتي: شدّة شوقي لمن أحبّ.
(٢) خطوب، واحدها خطب: مصائب.

فَكَمْ يَشْكُو كَرِيمٌ مِنْ لَئِيمِ
وَكَمْ يَلْقَى هِجَانٌ[١] مِنْ هَجِينِ[٢]
وَمَا وَجَدَ الأَعَادي فيّ عَيْباً
فَعَابُوني بِلَوْنٍ في العُيُونِ
وَمَا لي في الشّدَائِدِ مِنْ مُعينٍ
سِوَى قَيْسَ الّذي مِنْهُ يَقيني
كَرِيمٌ في النّوَائِبِ أرتَجيهِ
كَمَا هُوَ لِلمَعَامِعِ[٣] يَصطَفِيني
لَقَدْ أضْحَى مَتيناً حَبْلُ رَاجٍ
تَمَسّكَ مِنْهُ بِالحَبْلِ المَتينِ
مِنَ القَوْمِ الكِرَامِ وَهُمْ شُمُوسٌ
وَلَكِنْ لا تُوَارَى بِالدُّجُونِ[٤]
إذا شَهِدُوا هِيَاجاً قُلْتَ: أُسْدٌ
مِنَ السُّمْرِ الذَّوَابِلِ في عَرِينِ
أيَا مَلِكاً حَوَى رُتَبَ المَعَالي
إلَيْكَ قَدِ التَجَأتُ فكُنْ مُعيني

---

(١) الهجان: الرجل صاحب النسب الرفيع.
(٢) الهجين: من كان أبوه عربي النسب وأمه من غير العرب.
(٣) المعامع: المعارك.
(٤) الدجون، واحدها دجن: الغيوم الشديدة الظلمة.

حَـلَـلْـتَ مِـنَ الـسّـعَـادَةِ فـي مَـكَـانٍ
رَفـيـعِ الـقَـدْرِ مُـنْـقَـطِـعِ الـقَـرِيـنِ
فَـمَـنْ عَـادَاكَ فـي ذُلٍّ شَـدِيـدٍ
وَمَـنْ وَالاكَ فـي عِـزٍّ مُـبِـيـنِ